مجلة كليّة
الدعوة الإسلامية
عشر
مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة تصدر سنويًا
1424 من ميلاد الرسول ﷺ 1995 أفرنجي

إختتام النّبوّة

ظاهرة الشّعراء الكُتّاب في ليبيا

مالم يُذع من المصطلحات النحويّة

مجمل لتاريخ الكنيسة

رحلة التفسير في الأندلس

الحلقة الأولى:

من الفتح الإسلامي إلى عصر ابن عطية

أ. عبد السلام أبو سعد

لا يكاد الباحث يجد أي أثر للحياة الفكرية في الأندلس خلال الفترة التي أعقبت الفتح الإسلامي لإسبانيا على يد طارق بن زياد سنة 92هـ ثم موسى بن نصير سنة 93 هـ؛ إذ أن الداخلين في الإسلام في تلك الحقبة لم يخلفوا لنا آثاراً تدل على حياتهم الفكرية ونشاطهم العلمي قبل عصر الولاة (710- 755هـ)[1].

فقد كانت حياة الجهاد تطغى على مناحي الحياة الأخرى.. ولا ريب أن

(1) انظر: المقرىء، نفح الطيب 1/ 299 وما بعدها. وانظر: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس ص 3 وما بعدها. وانظر حول فتح الأندلس: (حسين مؤنس، بحث في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، ص 112 وما بعدها، العدد الثامن عشر، مدريد: 7/ 1975.

الفكر والثقافة والتقدم العلمي ثمرة من ثمار الاستقرار، وأثر من آثاره.

كذلك فإن أهل الأندلس الذين دخلوا في دين الله أفواجاً ـ بعد الفتح ـ لم يكونوا في حاجة كبيرة إلى التضلع في علوم الشريعة، لأن الدخول في الإسلام لم يكن يكلفهم أكثر من النطق بالشهادتين ومعرفة بعض الأحكام الأولية للشريعة، التي كان يسهل عليهم معرفتها من جنود الفتح الذين كان من بينهم نخبة من العلماء.

وأيضاً فإن حركة التعريب لم تبدأ مع الفتح الإسلامي، وإنما انتظرت ريثما اطمأنت شعوب الأرض المفتوحة للدين الجديد، ثم اتجهت إلى التعريب لكي تتعلم لغة القرآن، كتاب دينها الجديد[2].

كذلك فإن حركة التأليف لم تكن انتشرت بين الناس في هذه الحقبة، حتى في الشرق الإسلامي نفسه، إذ كانت الرواية سبيلاً لنشر الثقافة وبث العلوم[3].

على أن ذلك لا ينفي أن يكون أهل الأندلس قد عرفوا شيئاً من المبادىء الأولى لعلوم القرآن.

بدأ اهتمام أهل الأندلس بالقرآن الكريم وعلومه مع بداية الفتح الإسلامي للديار الأندلسية، ودخول الناس في دين الله أفواجاً.

فقد كان المسلمون الجدد يحفظون شيئاً من القرآن الكريم لأداء الصلاة، ويسألون أهل الذكر عن كل ما يهمهم من معاني آيات الأحكام التي تتعلق بحياتهم، وتنظم علاقاتهم مع ربهم في عقائدهم وعباداتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض في معاملاتهم. لكنها لا تشمل القرآن كله، ولا يمكن وصفها بالتوسع والعمق، لأن حياة الناس يومئذ لا تحتمل هذا ولا تحتاجه.

كان اهتمام أهل الأندلس بالقرآن الكريم اهتماماً بالغاً، ولا أدل على ذلك مما نقله المراكشي في المعجب، حيث قال: «كان بالربض الشرقي من

---

(2) د. عائشة عبد الرحمن: لغتنا والحياة ص 61 وما بعدها.

(3) أحمد أمين، ضحى الإسلام، 912، 106 وما بعدها.

قرطبة مائة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي. .»[4].

ولم يقتصر النشاط العلمي على العاصمة، بل شمل كل المدن والقرى الأندلسية.

وكان للمساجد، والكتاتيب، والرُبط دور كبير في نشر القرآن، وتحفيظه، وضبطه بقراءاته، ورسومه التي وصلت إليهم، وقد عرفت الأندلس ـ منذ الفتح الإسلامي واستقرار الحياة فيها ـ نشاطاً كبيراً في بناء هذه المرافق، وتسابق الأمراء، والقادة، والأغنياء في إنشائها ابتغاء مرضاة الله تعالى[5].

وقد تلقى أهل الأندلس القرآن ـ في بداية الأمر ـ من جنود الفتح والبعثات التعليمية التي كانت تصطحب جنود الفتح، على الحروف التي كانوا يقرؤون بها. ولما عُرفت القراءات، واشتهر بعض القراء عرف الأندلسيون قراءة «حمزة» فكانت أول قراءة عرفوها، واستمروا عليها حيناً من الدهر، ثم تحولوا عنها إلى قراءة نافع.

فقد ذكر القاضي عياض، وابن الجزري: أن أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس هو الغازي بن قيس (ت 199هـ). فقد أخذ القراءة عن نافع، وصحح منه مصحفه ثلاث عشرة مرة[6].

ويعلل ابن الجزري سبب انتقال أهل الأندلس من قراءة حمزة إلى قراءة نافع، بسبب انتقالهم إلى المذهب المالكي، لأن نافعاً كان شيخاً لمالك[7].

استمر أهل الأندلس على قراءة نافع حيناً من الدهر، ثم انتقلوا عنها إلى قراءة ورش عن نافع، على يدي محمد بن وضاح (199 ـ 286)[8] فهو أول من أدخل قراءة ورش إلى الأندلس. قال الداني: «ومن وقته اعتمد أهل

---

(4) المعجب في حلى المغرب 372 وما بعدها.

(5) انظر في ذلك: البخاري. الذم بالتوبيخ لمن ذم التاريخ 140 وما بعدها.

(6) ترتيب المدارك 3/ 4، وطبقات القراء 2/ 2.

(7) المصدران السابقان.

(8) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 2.

الأندلس على رواية ورش، وصارت عندهم مدوّنة، وكانوا من قبل يعتمدون على رواية الغازي بن قيس عن نافع[9].

وقد ازدهر علم القراءات في الأندلس ازدهاراً كبيراً، وغلبت غيرها في هذا المجال، حتى إننا نرى أعظم أئمة القراءة، وأشهر مصادر القراءات كانت أندلسية، وأكبر شاهد على ذلك: أبو عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب، ومجاهد العامري، وابن عبد البر، والشاطبي[10].

غير أن الفترات الأولى من حياة النشاط العلمي في مجال القرآن وعلومه ـ في الأندلس ـ لا تعدو حفظ القرآن، وضبطه، ورسومه وقراءاته.

أما التفسير بوصفه علماً مستقلاً له أصول ومناهج. وضوابط تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية عامة، وعلوم القرآن خاصة، فقد كان متأخراً عن ذلك زمناً. ومن الصعب على الباحث أن يحدد الفترة الزمنية التي ظهر فيها التفسير علماً مستقلاً قائماً بذاته.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى العوامل الآتية:

أ ـ الاتجاه الشمولي لدى علماء الأندلس: فإن الناظر في تراجمهم وتراثهم كثيراً ما يلاحظ العبارة التالية: العالم، العامل، الفقيه، الأصولي، النظار، المشاور، المحدث، المفسر، النحوي، الأديب.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طريقة التعليم التي انفرد بها أهل الأندلس عن تعليم أبنائهم، فهم يعلمونهم القرآن، ويعلمونهم إلى جانبه العلوم الأخرى، يقول العلامة ابن خلدون: «وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك ورأسه، ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في

---

(9) ابن الجرزي، طبقات القراء 2/ 275 وابن الفرضي 2/ 16 والداودي.

(10) انظر عنهم: ابن الجزري، طبقات القراء في أماكن متعددة، وطبقات المفسرين للسيوطي، والداودي.

الغالب، والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب، ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه..»[11].

فهذا النص يدل على أن أهل الأندلس يتعلمون القرآن، ويتعلمون إلى جانبه العلوم الأخرى، وذلك على العكس من أهل المغرب الذين كانوا يتعلمون القرآن أولاً، ولا يخلطون بغيره من العلوم الأخرى، حتى ينتهي الطالب من حفظه فينتقل إلى غيره[12].

ب ـ إن أهل الأندلس لم يكن لهم في بداية أمرهم مدارس منظمة أو معاهد متخصصة للتعليم المنظم، بل كان التعليم يتم في المساجد، حيث كانت تلقى دروس مختلفة في علوم متعددة، في وقت واحد، في المسجد الواحد، فكان الطالب ينتقل من حلقة الحديث، إلى حلقة الفقه، أو التفسير أو التاريخ، أو النحو، أو غيره.

يقول المقري: «وليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد»[13] واستمر الحال كذلك إلى منتصف القرن الرابع الهجري، حيث عمل الخليفة الأموي المنتصر بالله (350 ـ 366) على فتح المدارس والمعاهد والإكثار منها[14].

جـ ـ إن أهل الأندلس عقب الفتح الإسلامي لم يكونوا على علم تام باللغة العربية، وهي شرط أساس لكل علوم الدين وعلى رأسها التفسير، «فإن حركة التعريب لم تبدأ مع الفتح الإسلامي، وإنما انتظرت ريثما اطمأنت شعوب الأرض المفتوحة للدين الجديد، ثم اتجهت إلى التعريب، لكي تتعلم القرآن، كتاب دينها الجديد»[15].

ولكي يصل الإنسان إلى تعلم اللغة العربية إلى درجة تؤهله لتفسير القرآن

---

(11) تاريخ ابن خلدون 1/ 623.

(12) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(13) نفح الطيب 1/ 220.

(14) جودة هلال. قرطبة في التاريخ الإسلامي 88.

(15) عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة 61.

الكريم وفهم معانيه وأساليبه يحتاج إلى وقت ليس باليسير.

بدايات التفسير في الأندلس:

لا نكاد نجد من اهتم بالتفسير اهتماماً خاصاً، وحاول تفسير القرآن كله خلال القرن الثاني للهجرة. بل كانت أولى محاولات التفسير عبارة عن تفسير بعض آيات القرآن، وليس القرآن كله، وغالباً ما كانت تعتمد على كتب الحديث في ذلك. فقد تضمنت أمهات كتب الحديث كالبخاري ومسلم، وغيرهما أبواباً خاصة بتفسير القرآن الكريم، وهو عبارة عما نقل عن النبي ﷺ أو عن بعض الصحابة والتابعين من تفسير لبعض آيات القرآن الكريم[16]، وهو ما يعرف بالتفسير المأثور.

ثم تلت ذلك محاولة أخرى، تعتبر خطوة في تطور علم التفسير، وهي عبارة عن فصل الأحاديث الخاصة بالتفسير في كتب خاصة بها، وشرحها، أو التعليق عليها[17].

وهذا أمر ليس خاصاً بالأندلس، بل يمثل حياة التفسير في الشرق والغرب خلال القرن الثاني الهجري.

ويتمثل النشاط التفسيري في الأندلس خلال القرن الثاني الهجري في:

أ ـ بعض المحاولات الأولية التي قام بها بعض العلماء الذين تهيأت لهم فرص الرحلة إلى المشرق، حيث التقوا خلال هذه الرحلات ببعض العلماء الذين عرف لهم نشاط في التفسير وعلوم القرآن، وكان على رأس هؤلاء: الغازي بن قيس القرطبي (ت 199هـ) قال عنه أحمد بن عبد البر: «كان رأساً في علوم القرآن»[18]. وكان ابنه عبد الله من علماء القرآن، وكان إمام الناس بقرطبة في القراءة[19].

---

(16) أحمد أمين، ضحى الإسلام 2/ 139.

(17) أحمد أمين. المصدر السابق وانظر عبد السلام الكنوني، المدرسة القرآنية بالمغرب 1/ 120.

(18) ترتيب المدارك 3/ 114، وابن مخلوف، شجرة النور 63، والأعلام 5/ 112.

(19) ابن مرحون، الديباج المذهب 2/ 136 والسيوطي، بغية الوعاة 2/ 240.

ب ـ الرحلات المضادة التي كان يقوم بها علماء من المشرق إلى الأندلس من تلقاء أنفسهم أو بدعوة من أمراء البلاد لنشر العلم في الأندلس بما في ذلك علم التفسير.

لكن هذه المحاولات لا تشمل القرآن كله ـ كما أسلفنا ـ بل هي نقل لبعض الآراء في التفسير، أو استخلاص الأحاديث الخاصة بالتفسير ومحاولة شرحها وتقديمها للناس. ولم تعرف الأندلس من قام بتفسير القرآن تفسيراً كاملاً إلا في القرن الثالث الهجري.

التفسير في القرن الثالث الهجري:

ظهر علم التفسير في الأندلس بوصفه علماً مستقلاً، له أصوله ومناهجه في القرن الثالث الهجري. وإذا كان الأندلسيون قبل هذا التاريخ قد عرفوا التفسير، وشاركوا فيه فإن جهودهم لا تعدو رواية بعض التفاسير، أو اختصار بعضها من كتب الحديث. كذلك فإن التفسير ـ بعامة ـ حتى هذه المرحلة لم يكن يشمل كل آيات القرآن الكريم، بل كان يقتصر على آيات الأحكام، وبعض الآيات التي تحتاج إلى تفسير.

أما في هذه المرحلة فقد بلغ التفسير درجة من النضج، أصبح علماً قائماً بذاته، له مناهج وأصول وضوابط مميزة عن غيره من العلوم الإسلامية الأخرى وصار له علماء تعمقوا فيه، وأبدعوا كل الإبداع، بحيث يمكننا القول ـ دون حرج ـ إن الأندلسيين قد سايروا أهل المشرق في هذا الفن، إن لم يكونوا تفوقوا عليهم.

ويتمثل النشاط التفسيري في الأندلس خلال هذه الحقبة في مجالين: مجال نقل الكتب المشرقية إلى الأندلس، واختصارها، ومجال التأليف المستقل.

أولاً: التفاسير التي دخلت الأندلس في القرن الثالث الهجري:

أ ـ تفسير ابن عباس: (ت 68هـ = 867م).

هذا التفسير منسوب إلى ابن عباس، وفي صحته خلاف، وقد جمعه

الفيروزآبادي تحت عنوان: «تحرير القياس من تفسير ابن عباس»[20].

والراجح أن أول نسخة دخلت من هذا التفسير إلى الأندلس كانت خلال القرن الثالث الهجري[21].

وأول من أدخلها: أبو زيد، عبد الرحمن بن سعيد الجزيري القرطبي (ت 265هـ)[22].

قال ابن الفرضي: «روى التفسير المنسوب إلى ابن عباس، رواية الكلبي، عن ابن صالح، وسمعه منه جماعة»[23]. وعنه: أبو زكرياء، يحيى بن زكرياء بن سليمان، القرطبي (ت 315 هـ)[24].

وممن رواه بالأندلس كذلك: محمد بن سعدون القرطبي، (ت 390)[25].

ب ـ تفسير الحسن البصري (ت 110 هـ).

دخل هذا التفسير إلى الأندلس في أوائل القرن الثالث الهجري، وأول من أدخله: خليل بن عبد الملك، الملقب بخليل الفضة القرطبي[26]، نقله برواية عمرو بن فائد.

وعنه: أبو بكر، يحيى بن يحيى القرطبي، المعروف بابن السمنية (ت 277هـ)[27].

جـ ـ تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (ت 182هـ)[28].

---

(20) ابن الفرضي 2/ 32 وتاريخ التراث العربي 1/ 179 وما بعدها.

(21) عبد السلام الكنوني. المدرسة القرآنية في المغرب 1/ 129 وما بعدها.

(22) ابن الفرضي 2/ 32 وما بعدها.

(23) ابن الفرضي السابق.

(24) ابن الفرضي 2/ 188.

(25) الفرضي 2/ 104ـ 24 .

(26) تذكرة الحفاظ، 1/ 71، ووفيات الأعيان 1/ 354، وميزان الاعتدال 1/ 527، وابن الفرضي: 1/ 139.

(27) ابن الفرضي 2/ 188.

(28) الداودي، طبقات المفسرين 1/ 271.

دخل هذا التفسير إلى الأندلس في أوائل القرن الثالث الهجري كذلك، وأول من أدخله: يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي (ت 234هـ)[29].

د ـ تفسير يحيى بن سلام (ت 200هـ)[30].

أصله من البصرة، ورحل إلى إفريقية، وسكن القيروان، وألف فيها تفسيره. قال عنه الداني: إنه أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً، وسمع منهم»[31].

وتفسير ابن سلام يعد أول تفسير قديم وصل إلينا على الإطلاق وعلى منواله جرى ابن جرير الطبري (ت 310هـ)[32].

دخل تفسير يحيى بن سلام إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري، أيضاً. وأول من أدخله: محمد بن وضاح الصدقي، الشدوني[33].

رواه بالقيروان عن أبي داود العطار، أحمد بن موسى بن جرير العطار (ت 273هـ)[34].

واسم هذا التفسير: «شفاء الصدور المهذب، عن تفسير القرآن الكريم».

وتوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، وأخرى مصورة بدار الكتب المصرية، وأجزاء بالمكتبة الظاهرية بدمشق[35].

هذه أهم كتب التفسير التي دخلت الأندلس خلال القرن الثالث الهجري، وطريقة دخولها، ومن أدخلها.

كان الطابع العام لهذه التفاسير هو طابع النقل عن الرسول ﷺ وعن

---

(29) ابن الفرضي 2/ 190 والداودي 2/ 371.

(30) ابن الجزري، غاية النهاية 2/ 373.

(31) الداودي 2/ 372. وابن الجزري 2/ 374.

(32) انظر: ابن عاشور، التفسير ورجاله 22 وما بعدها.

(33) ابن الفرضي 2/ 30.

(34) الدّيباج 1/ 150.

(35) الفاضل بن عاشور، المصدر السابق، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي 1/ 213، 214 وانظر: حسن حسني عبد الوهاب، رحلة العمر.

الصحابة والتابعين، وعن بعض المفسرين الذين سبقوهم، كابن جريج ومقاتل بن سليمان. وهو ما يطلق عليه التفسير بالمأثور. وكان دور مفسري هذه المرحلة هو النقل والتمحيص والنقد. فترى الواحد منهم يذكر الآية، ثم يذكر ما ورد في تفسيرها من روايات، ثم يعقب على هذه الروايات بالنقد من حيث صحة السند أو الخبر، أو من حيث وجوه القراءات والإعراب، فكان الاهتمام بالضبط وصحة الرواية هو الطابع العام لهذه المرحلة.

ثانياً: المفسرون الأندلسيون في القرن الثالث الهجري:

عرفت الأندلس نشاطاً كبيراً في مجال التأليف التفسيري خلال هذا القرن. فإلى جانب كتب التفسير المشرقية التي أدخلها بعض العلماء إلى الأندلس، وقاموا بتدريبها أو تلخيصها واختصارها، قام نفر آخرون بتفسير كامل للقرآن الكريم، على نمط تلك التفاسير التي قدمت إليهم من المشرق. وإذا كانت هذه الكتب امتداداً لما سبقها من تفسير المشارقة فإن لها طابعها الذي يميزها عن غيرها من تلك، لأن للبيئة والثقافة دوراً في شكل المؤلَّف ومضمونه.

ومن المؤسف فإن كثيراً من كتب التفسير الأندلسي قد ضاعت فيما ضاع من تراث الأندلس، بسبب النكبات والظروف التي اكتسحت البلاد وأرهقت العباد على مر الأيام والسنين.

غير أننا نكتفي بذكر بعض المفسرين وتفاسيرهم من خلال كتب الطبقات وتراجم الأعلام والمؤرخين.

1 ـ عبد الرحمن بن موسى الأستجي، أبو موسى: (ت 228هـ)[36].

كان من أكبر علماء عصره، حافظاً للفقه والتفسير والإعراب والقراءات[37]، وقد عده عبد الملك بن حبيب في الطبقة الأولى من علماء الحديث في الأندلس[38].

---

(36) ترتيب المدارك 3/ 343 وابن الفرضي.

(37) ترتيب المدارك نفسه.

(38) الديباج المذهب 1/ 471 .

وقد ترك تراثاً ضخماً من الكتب[39] نَخُصُّ منها بالذكر: ـ

ـ كتاب في القراءات[40].

ـ كتاب في التفسير[41]: ـ قال ابن الفرضي: رأيت بعضه[42].

وكذلك قال عياض[43]. وكان يرويه عنه: محمد بن أحمد العتبي[44].

2 ـ عبد الملك بن حبيب السلمي، أبو مروان: (ت 238هـ) هو أشهر من أن يعرف به[45].

ترك تراثاً ضخماً من الكتب، بالغ العلماء في تعدادها[46]، والذي يهمنا منها هنا:

كتاب إعراب القرآن[47].

كتاب رغائب القرآن[48].

كتاب القارىء[49].

كتاب الناسخ والمنسوخ[50].

---

(39) ابن الفرضي 1/ 258، والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين 1/ 176، والداودي، طبقات القراء 1/ 247.

(40) ترتيب المدارك 3/ 343 .

(41) عياض، السابق، وابن الفرضي 1/ 358 ، والديباج المذهب 1/ 471، والزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين 1/ 275

(42) تاريخ علماء الأندلس 1/ 258.

(43) ترتيب المدارك 3/ 343.

(44) القاضي عياض، السابق، وابن الفرضي، مصدر سابق كذلك.

(45) انظر ترجمته في ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس 1/ 269، المدارك 4/ 122، المغرب 2/ 96، جذوة المقتبس 263 بغية الملتمس 364، مطمح الأنفس 36، 37. الديباج المذهب 154 نفح الطيب 1/ 463، شذرات الذهب 2/ 90، الأعلام 4/ 175، البيان المغرب 2/ 20.

(46) ترتيب المدارك 4/ 22 أو ما بعدها الأعلام 4/ 157، والديباج المذهب 2/ 928، والداودي 1/ 355.

(47) الديباج والمدارك سابقان.

(48) المصدران السابقان.

(49) المصدران السابقان الأعلام.

(50) المصدران السابقان.

كتاب التفسير، ستون جزءاً[51].

3 ـ إبراهيم بن حسين بن خالد بن قرتنيل القرطبي: (ت 249هـ = 855) قال ابن عبد البر: «كان خيّراً، فقيهاً، عالماً بالتفسير»[52].

وكانت له مناظرات ومساجلات مع علماء عصره تدل على رسوخه في العلم وتمكنه من فنونه.

ألف كتاباً قيماً في تفسير القرآن الكريم[53].

4 ـ قاسم بن محمد البياني الشافعي: (276هـ = 889م)[54].

كان من أعلام المذهب الشافعي بالأندلس. وكان رفيقاً لبقي بن مخلد، وكان فقيهاً، محدثاً، حافظاً، عالماً بالتفسير[55]. «لم يكن في الأندلس في وقته مثله في حسن النظر والبصر بالحجة»[56].

ترك تآليف كثيرة، منها: تفسير القرآن الكريم[57].

5 ـ أبو عبد الرحمن، بقي بن مخلد القرطبي: (ت 276هـ = 889م) إذا ذكر علم التفسير في الأندلس كان بقي بن مخلد في المقام الأول، فهو بحق مؤسس علم التفسير في الأندلس[58].

فقد ألف تفسيراً كبيراً قيماً، يعتبر أساس التفسير الأندلسي، قال عنه ابن حزم: «أقطع بأنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير ابن جرير ولا

---

(51) المدارك، والداودي مصدران سابقان.

(52) المدارك 4/ 242.

(53) الديباج المذهب 1/ 8، وابن الفرضي 1/ 8، والداودي 1/ 8 والمدارك 4/ 224.

(54) تقدمت ترجمته في فقهاء الشافعية.

(55) ابن الفرضي 1/ 397 والديباج 2/ 143، 144.

(56) الديباج 2/ 144.

(57) نفح الطيب 6/ 27، والذهبي، مذكرة الحفاظ 2/ 199. الديباج 2/ 144 ومعجم المؤلفين 8/ 122، الأعلام 5/ 181، قرطبة حاضرة الخلافة 1/ 355.

(58) انظر المقرىء، نفح الطيب 2/ 518، وأحمد أمين، ظهر الإسلام 3/ 63، ومعجم المؤلفين 3/ 53، وتاريخ الفكر الأندلسي 407 وما بعدها.

غيره»[59] وقال عنه الداودي: «ألف تفسيراً يقع في سبعين جزءاً»[60].

ومن المؤسف أن هذا التفسير يعد من الآثار المفقودة، ولم يبق منه سوى بعض النقولات في كتب التفاسير اللاحقة وغيرها. وقد اختصره تلميذه عبد الله بن حُنين بن عبد الله بن عبد الملك (ت 318هـ)[61].

التفسير والمفسرون في القرن الرابع الهجري

خطا التفسير في الأندلس خطوات واسعة وسريعة في هذا القرن، بحيث نرى عدد المفسرين ازداد عن القرن الماضي بصورة ملحوظة. كما أن الانتاج التفسيري شهد تطوراً كبيراً، وهذا أمر بدهي، فقد استفاد رواد هذا العصر من جهود أسلافهم، ومن التطور العلمي الذي لا يفتأ يتجدد ويتحسن مادام الإنسان ينظر ويتأمل ويعمل.

ويتمثل النشاط التفسيري الأندلسي لهذا القرن في مجالين كسابقه، مجال نقل الكتب المشرقية وتدريسها أو اختصارها، ومجال التأليف المستقل.

أولاً: التفاسير التي دخلت الأندلس في القرن الرابع الهجري:

أ ـ تفسير عبد الرزاق الصنعاني: (ت 211هـ)[62] دخل هذا التفسير الأندلس في أوائل القرن الرابع الهجري.

وأدخله: 1 ـ تمام بن عبد الله بن تمام المعافري، (ت 377هـ)[63].

قال ابن الفرضي: «.. دخل الشام فسمع بها كثيراً، ولقي بغزة أبا الحسن بن أبي عياش شيخاً، وحدثهم عن الظهراني، عن عبد الرزاق [الصنعاني] بتفسير القرآن»[64].

---

(59) نفح الطيب، السابق، وابن الفرضي 1/ 107، وجذوة المقتبس 167 والداودي 1/ 116.

(60) الداودي، طبقات المفسرين 2/ 116 والصلة 2/ 275.

(61) الداودي، 1/ 234.

(62) انظر: ميزان الاعتدال 2/ 609، تذكرة الحفاظ 1/ 364، شذرات الذهب 2/ 62.

(63) ابن الفرضي 1/ 98 والنجوم الزاهرة 2/ 202.

(64) ابن الفرضي السابق.

2 ـ هاشم بن يحيى بن حجاج البطليوسي، (ت 385هـ)[65].

قال ابن الفرضي: «.. وسمع بغزة من أبي الحسن علي بن العباس بن أبي عياش الغزي، وكتب عنه تفسير عبد الرزاق، حدث به عن الظهراني»[66].

ب ـ تفسير أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 244 هـ)[67].

دخل هذا التفسير الأندلس في القرن الرابع الهجري.

وقد عرف أهل الأندلس مختصرين لتفسير القاسم بن سلام.

1 ـ مختصر تفسير ابن سلام للقرآن، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين، القرطبي، (ت 399هـ = 1008م)[68].

وتوجد نسخة من هذا المخطوط في خزانة القرويين تحت رقم (24)[69].

2 ـ مختصر تفسير القرآن، لابن سلام. لأبي المطرف، عبد الرحمن بن مروان القنازعي (413هـ)[70].

جـ ـ تفسير ابن جرير الطبري: (ت 310هـ)[71].

عمدة التفاسير التي يُرجع إليها، وما من تفسير جاء بعده إلا وإليه يرجع، وعنه يصدر. وهو في الجملة يعتبر حاوياً لأغلب التفاسير التي سبقته، وأصلاً لكل التفاسير التي ظهرت بعده وقد أدخله إلى الأندلس: أبو أيوب، سليمان بن محمد بن سليمان الشذوني (ت 371هـ).

---

(65) ابن الفرضي 2/ 171، 172.

(66) ابن الفرضي، السابق.

(67) ابن الجزري 2/ 17، 18. والداودي 2/ 37 وفيات الأعيان 3/ 225. تذكرة الحفاظ 2/ 417، ميزان الاعتدال 3/ 371.

(68) الديباج المذهب 2/ 232، الداودي 2/ 166، تاريخ التراث العربي 1/ 17 معجم المؤلفين 10/ 229.

(69) عبد السلام الكنوني، المدرسة القرآنية في المغرب 1/ 165 وما بعدها.

(70) الديباج المذهب 1/ 485، والداودي 1/ 293، 295. والكنوني 1/ 135.

(71) الداودي، طبقات المفسرين 2/ 110. وفيات الأعيان 3/ 332، تاريخ بغداد 2/ 162 وانظر: الطبري، للدكتور أحمد الحوفي، ومعجم المؤلفين 5/ 194.

قال ابن الفرضي: «وسمع بمصر من أبي محمد الفريابي كتب ابن جرير الطبري، وانصرف إلى الأندلس سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة»[72].

وقام باختصاره في الأندلس كل من:

1 ـ أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان القرطبي، وشهرته: أبو بكر القرطبي[73].

2 ـ محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي، يعرف بابن اللجاش (ت 490هـ)[74].

3 ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي (ت 419 هـ)[75].

اختصر تفسير الطبري في كتاب سماه «مختصر في غريب القرآن» من تفسير الطبري.

وقد نشر هذا المختصر من سلسلة تراثنا، التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، بتحقيق الأستاذ/ محمد حسن أبو الحزم (1390هـ: 1970م) في مجلدين، وعدد صفحاته 1103 صفحة[76].

ثانياً: المفسرون الأندلسيون في القرن الرابع الهجري:

ليس سهلاً إحصاء المفسرين الأندلسيين الذين كان لهم دور في تطوير علم التفسير خلال هذه المرحلة من حياة التفسير في الأندلس، ولكننا نكتفي بذكر من استطعنا الوقوف على أسمائهم من خلال كتب الطبقات وتراجم الأعلام، حسب الترتيب الزمني لوفياتهم، مع ذكر آثارهم والمصادر التي دلت عليها.

---

(72) تاريخ علماء الأندلس 1/ 177، 178.

(73) الصلة 1/ 18.

(74) الصلة 2/ 352 ومعجم المؤلفين 8/ 281 والداودي 2/ 74.

(75) معجم المؤلفين 8/ 275.

(76) عبد السلام الكنوني، المدرسة القرآنية في المغرب 1/ 174.

1 ـ أبو الأسود، موسى بن عبد الرحمن بن حبيب بن القطان: (306هـ)[77] له: كتاب أحكام القرآن، في اثني عشر جزءاً[78].

2 ـ محمد بن وضاح الصدفي. توفي في صدر خلافة الناصر عبد الرحمن، (55 ـ 350هـ)[79].

له: مختصر تفسير يحيى بن سلام[80].

3 ـ عبد الله بن حنين بن عبد الله الكلابي: (ت 318هـ)[81].

له: مختصر تفسير بقي بن مخلد[82].

4 ـ أحمد بن بقي بن مخلد: (ت 324هـ)[83] أو (344هـ)[84] كان حافظاً للقرآن، عالماً بالتفسير وعلومه[85].

5 ـ أبو محمد، محمد بن دليق بن عبد الله: (ت 335هـ)[86] كان من أهل العلم والفصاحة، والحفظ لمعاني القرآن وتفسيره[87].

6 ـ قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء الصدفي (ت 340هـ)[88] له: كتاب أحكام القرآن[89].

---

(77) البيان المغرب 1/ 181، الديباج 2/ 335 الداودي 2/ 241 شجرة النور الزكية.

(78) الداودي، طبقات المفسرين 2/ 242.

(79) ابن الفرضي 2/ 30.

(80) ابن الفرضي، السابق.

(81) بغية الملتمس 317، وجذوة المقتبس 333، الداودي 1/ 234.

(82) الداودي 1/ 234.

(83) بغية الملتمس 160 وجذوة المقتبس 110، والديباج المذهب 1/ 170، والداودي 1/ 33.

(84) ابن الفرضي 1/ 33.

(85) ابن فرحون، الديباج المذهب 1/ 170، والداودي، طبقات المفسرين 1/ 33.

(86) ابن الفرضي 2/ 53 والداودي 2/ 147.

(87) المصدران السابقان.

(88) ابن الفرضي 1/ 364، نفح الطيب، 2/ 47، لسان الميزان 4/ 458، الديباج المذهب 1/ 145، الداودي 2/ 35، شجرة النور 88، الإعلام 5/ 172، معجم المؤلفين 8/ 98.

(89) الداودي 2/ 36 والشجرة 89.

كتاب الناسخ والمنسوخ[90].

7 ـ المنذر بن سعيد البلوطي: (ت 355هـ)[91].

له: الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله.

أحكام القرآن. الناسخ والمنسوخ[92].

8 ـ عثمان بن محمد بن محامس الأستجي (ت 356هـ)[93]. «كان حافظاً للتفسير، عالماً بأخبار الدهور»[94].

9 ـ محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري (ت 371هـ)[95].

لقي بمصر أبا جعفر النحاس، وروى عنه تآليفه من علوم القرآن، فهو أول من أدخلها الأندلس[96].

10 ـ تمام بن عبد الله بن تمام المعافري (ت 377هـ)[97].

روى تفسير عبد الرزاق الصنعاني، عن ابن عيّاش، عن الظهراني[98].

11 ـ إبراهيم بن إسحاق التطيلي (ت 382هـ)[99].

«كان خيراً، فاضلاً، عابداً، حافظاً للتفسير»[100].

12 ـ أبو الحسن، مجاهد بن أصبغ بن حسان (ت 382هـ)[101] له: كتاب الناسخ والمنسوخ[102].

---

(90) الداودي وابن مخلوف، المصدران السابقان.

(91) ابن الفرضي 2/ 144، بغية الملتمس 450، وجذوة المقتبس 326، ومعجم الأدباء 7/ 87.

(92) ابن الفرضي 1/ 148، والداودي 2/ 336، والشجرة 39، الأعلام 7/ 74.

(93) ابن الفرضي 1/ 305.

(94) ابن الفرضي، السابق.

(95) ابن الفرضي 2/ 81.

(96) ابن الفرضي، السابق.

(97) ابن الفرضي 1/ 98.

(98) ابن الفرضي، السابق.

(99) ابن الفرضي 1/ 19، والصلة 1/ 87 والداودي 1/ 7.

(100) ابن الفرضي السابق.

(101) ابن الفرضي 2/ 148.

(102) ابن الفرضي، المصدر السابق.

13 ـ سليمان بن محمد بن سليمان بن أيوب (ت 391 هـ)[103].

سمع بمصر كتب ابن جرير الطبري من الفريابي، وعاد بها إلى الأندلس سنة 337هـ[104].

14 ـ محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المزي (ت 399 هـ)[105].

له: ـ تفسير القرآن الكريم[106].

مختصر تفسير ابن سلام[107].

15 ـ أحمد بن علي بن أحمد الباغاني، أبو العباس (401هـ)[108].

له: كتاب أحكام القرآن[109].

16 ـ أبو المطرف، عبد الرحمن بن محمد بن فطيس القنازعي (ت 402هـ)[110].

له: ـ الناسخ والمنسوخ[111].

القصص في القرآن[112].

هذه أهم مظاهر النشاط التفسيري في الأندلس خلال القرن الرابع للهجرة. وبالاستقراء لحياة المفسرين وما خلفوه من آثار يظهر أن نشاطهم في هذه الحقبة كان يتوقف على الرواية، أو التلخيص، أو التأليف الموضوعي،

---

(103) ابن الفرضي 1/ 221.

(104) ابن الفرضي، المصدر السابق.

(105) الصلة 2/ 413، ومعجم المؤلفين 1/ 101، الديباج 1/ 269، الداودي 2/ 161.

(106) الداودي 2/ 161.

(107) الداودي، المصدر السابق.

(108) الصلة 1/ 85، والداودي 1/ 53.

(109) ابن بشكوال والداودي، المصدران السابقان.

(110) الصلة 1/ 300 والشجرة 102.

(111) ابن بشكوال وابن مخلوف، المصدران السابقان.

(112) ابن بشكوال وابن مخلوف، المصدران السابقان.

الخاص بآيات الأحكام، أو الناسخ والمنسوخ، أو القصص القرآني. ولا نكاد نعثر على من ألف تفسيراً كاملاً إلا ما روي عن ابن أبي زمنين، وكتابه من الكتب المفقودة، كما نلاحظ أن تفسير آيات الأحكام كان سابقاً على التفسير الكامل للقرآن.

وفي الجملة: فإن الطابع العام للتفسير في هذه المرحلة هو طابع الرواية.

التفسير والمفسرون في القرن الخامس الهجري في الأندلس:

ازدهر علم التفسير في الأندلس في القرن الخامس ازدهاراً ملحوظاً، فقد اكتمل بنيانه واتضحت معالمه، وظهرت شخصيته باعتباره فناً متميزاً عن غيره من تفسير أهل المشرق.

وتمثل النشاط التفسيري لأهل الأندلس في هذا القرن في اتجاهين أساسين كما كان في القرن السابق، وهما: اتجاه اختصار المطولات من كتب التفاسير، واتجاه التأليف المستقل.

أولاً: اختصار المطولات:

من مظاهر النشاط التفسيري خلال هذا القرن اختصار التفاسير المطولة، تسهيلاً لها، وتيسيراً على القارىء، وتعميماً للفائدة. ومن هذه المطولات التي اختصرها علماء أندلسيون خلال هذه الحقبة:

1 ـ تفسير أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)[113].

اختصره: أبو المطرف، عبد الرحمن بن مروان القنازعي (ت 413هـ)[114] قال ابن بشكوال: «وكان مجتهداً بالقرآن، عالماً بتفسيره وأحكامه، وحلاله وحرامه.. واختصر تفسير ابن سلام في القرآن»[115].

2 ـ تفسير ابن جرير الطبري، (ت 310هـ).

---

(113) تذكرة الحفاظ 2/ 417، وفيات الأعيان 3/ 225 ميزان الاعتدال 3/ 371.

(114) الداودي 1/ 294، الديباج 1/ 485 والصلة 2/ 322.

(115) الصلة، السابق.

يعتبر تفسير محمد بن جرير الطبري عمدة التفاسير على العموم، كما سبق القول. وما من مفسر أتى بعده إلا ومنه أخذ، وإليه رجع، ومن فيضه اغترف، سواء في ذلك أهل المشرق والمغرب. وقام كثير من العلماء بتلخيصه وتهذيبه. وقد عرف أهل الأندلس أكثر من عمل في هذا الميدان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، وممن قام باختصاره في القرن الخامس الهجري:

أ ـ أبو يحيى، أحمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي (ت 419هـ)[116] وسمي مختصره: اختصار في غريب القرآن من تفسير الطبري[117].

ب ـ محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي، ابن اللحاش (ت 490هـ)[118] اختصر تفسير الطبري في كتاب سماه:

«مختصر كتاب الطبري الكبير في تفسير القرآن»[119]. وممن كان يرويه عنه: أبو بكر غالب بن عطية (ت 518هـ) والد عبد الحق بن عطية. وقد أخذ عبد الحق هذا الكتاب عن أبيه، قال: أخبرني به عنه سماعاً وإجازة[120].

ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره، كما سنبين ذلك في مصادر تفسيره.

3 ـ تفسير النقاش: «شفاء الصدور» لصاحبه: محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي (ت 351هـ)[121] وقد عرف هذا الكتاب طريقه إلى الأندلس. وكان يرويه في القرن الخامس كل من:

أ ـ محمد بن فتوح الأنصاري الطلبيزي (ت 798هـ)[122].

---

(116) تكملة الصلة.

(117) المصدر السابق.

(118) الصلة 2/ 563، وطبقات المفسرين للداودي 2/ 75.

(119) المصدران السابقان.

(120) فهرس ابن عطية 73.

(121) ترجمته في: تاريخ بغداد 2/ 201.

(122) الصلة 2/ 565، وفهرس ابن عطية 112.

وأخذه عنه ابن عطية إجازة، حيث لقيه بمالقة، فأخبره به عن التبريزي، عن القاضي أبي الحسين المحاملي، عن النقاش، مؤلفه[123].

ب ـ أبي الحسن، علي بن أحمد بن كرز، الأنصاري (ت 510هـ)[124] لقيه ابن عطية بغرناطة، وأجاز له تفسير: «شفاء الصدور» للنقاش، أخبره به عن أبي القاسم المقرىء، عن الشريف الزيدي، عن النقاش مؤلفه[125].

ثانياً: المفسرون الأندلسيون في القرن الخامس الهجري:

بلغ التفسير الأندلسي في هذا الدور درجة من النضج والكمال، بحيث يطالعنا رجال كان لهم دورٌ رائد في تطوير علم التفسير والدراسات القرآنية بعامة، أمثال: أحمد بن عمار المهدوي (ت 432هـ) ومكي بن أبي طالب (ت 437هـ) وأبي عمرو الداني (ت 444هـ) وأبي الوليد الباجي (474هـ) وابن اللحاش النحوي (ت 490هـ).

وتطبيقاً للمنهج الذي اتجهناه في القرنين الثالث والرابع، نكتفي بذكر أهم الرجال الذين كان لهم دور بارز في تطوير علم التفسير، مع ذكر آثارهم، والمصادر التي دلت عليها، وفق الترتيب الزمني لتاريخ وفياتهم.

1 ـ أبو المطرف، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن، الأنصاري، القنازعي القرطبي (ت 413هـ)[126].

آثاره: «مختصر تفسير ابن سلام»

قال الحافظ ابن بشكوال: «كان متهجداً بالقرآن، عالماً بتفسيره وأحكامه، وحلاله وحرامه، بصيراً بالحديث، حافظاً للرأي.. اختصر تفسير ابن سلام»[127].

---

(123) فهرس ابن عطية 113.

(124) الصلة 2/ 424، وبغية الملتمس 407، والفهرس 117.

(125) فهرس ابن عطية 118.

(126) الصلة 2/ 322، والديباج 1/ 485، والداودي 1/ 294.

(127) الصلة، المصدر السابق.

2 ـ أبو يحيى، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح، التجيبي (ت 419هـ)[128].

آثاره: «مختصر في غريب القرآن من تفسير الطبري»[129].

3 ـ أبو الحسن، علي بن إبراهيم الترمذي، ابن الخازن[130].

آثاره: قدم الأندلس سنة 421، ودخل طليطلة (422هـ) وأسمع الناس بها تفسير «شفاء الصدور» للنقاش[131].

4 ـ أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن محمد بن الشقاق القرطبي (ت 426هـ)[132].

آثاره: «قال أبو مروان: كان آخر العلماء الأندلسيين النحارير، المبرزين في الفقه والحفظ والحذق بالفتوى والشروط والفرائض، إماماً في القراءات والتفسير..»[133].

5 ـ أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، الطلمنكي، القرطبي (ت 429هـ)[134].

آثاره: أ ـ كتاب في تفسير القرآن يقع في نحو مائة جزء[135].

ب ـ البيان في إعراب القرآن[136].

6 ـ أبو الوليد، يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي، يعرف بابن الصفار (ت 429هـ)[137].

---

(128) تكملة الصلة.

(129) تكملة الصلة، السابق.

(130) الصلة 2/ 427.

(131) الصلة، السابق.

(132) ترتيب المدارك 7/ 225.

(133) المدارك 7/ 295.

(134) الصلة 1/ 44، 45، ترتيب المدارك 8/ 32، الديباج 1/ 178، شجرة النور 113.

(135) شجرة النور 113، والداودي 1/ 80.

(136) شجرة النور 113.

(137) شجرة النور الزكية 114، وترتيب المدارك 8/ 15.

أثاره: له كتاب في تفسير القرآن[138].

7 ـ أبو الحسن، علي بن سليمان الزهراوي، الحاسب (ت 431هـ)[139].

آثاره: ـ قال الحافظ بن بشكوال: «له كتاب كبير في تفسير القرآن»[140].

8 ـ أبو العباس، أحمد بن عمار المهدوي (ت 432هـ)[141].

آثاره[142]: خلف آثاراً كثيرة منها:

أ ـ التفصيل في علوم التنزيل.

ب ـ التحصيل في مختصر التفصيل.

جـ ـ تفسير القرآن الكريم.

د ـ والهداية في القراءات السبع.

9 ـ أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)[143].

آثاره:

أ ـ التفسير الكبير يقع في 15 مجلداً[144].

ب ـ الهداية إلى بلوغ النهاية، في معاني القرآن وتفسيره[145].

جـ ـ إعراب القرآن[146].

---

(138) شجرة النور 114 والصلة 2/ 684، والديباج 2/ 374.

(139) الصلة 2/ 413، والديباج المذهب 2/ 117، والداودي 1/ 409.

(140) الصلة 2/ 413.

(141) الصلة 1/ 86، والداودي 1/ 56 وطبقات القراء لابن الجزري 1/ 92.

(142) الداودي، طبقات المفسرين 1/ 56.

(143) ترتيب المدارك 8/ 64، كشف الظنون 1/ 405، الديباج المذهب 2/ 342 والداودي 2/ 331، بغية المتلمس 455 وجذوة المقتبس 329. الصلة 2/ 631.

(144) كشف الظنون 1/ 405.

(145) الداودي 2/ 332.

(146) الداودي، السابق، وبغية الوعاة 1/ 396.

د ـ المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره[147] في عشر أجزاء.

هـ ـ مشكل إعراب القرآن[148].

و ـ غريب القرآن[149].

ز ـ ناسخ القرآن ومنسوخه[150].

ح ـ اللمع في إعراب القرآن[151].

ط ـ الإيضاح[152].

ي ـ الكشف في علم القراءات[153].

10 ـ أبو جعفر، أحمد بن محمد بن برد الإشبيلي (440هـ)[154].

آثاره:

أ ـ كتاب التحصيل في تفسير القرآن[155].

ب ـ كتاب التفصيل في تفسير القرآن[156].

11 ـ أبو عمرو، عثمان بن سعيد الصيرفي، الداني (ت 444هـ)[157].

آثاره:

قال الحافظ بن بشكوال: «كان أحد الأئمة في علوم القرآن ورواياته وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حساناً

---

(147) الداودي، السابق.

(148) بغية الوعاة 1/ 396.

(149) فهرست ابن خير 1/ 51.

(150) فهرست ابن خير 1/ 51.

(151) الديباج المذهب 2/ 342.

(152) شجرة النور 107.

(153) شجرة النور 107.

(154) معجم الأدباء 2/ 106، والداودي 1/ 67، جذوة المقتبس 107، بغية الملتمس 153.

(155) الداودي 1/ 68.

(156) الداودي 1/ 68.

(157) الصلة 2/ 405، شجرة النور 115، الداودي 1/ 379، الديباج 2/ 84.

مفيدة، يكثر تعدادها، ويطول إيرادها»[158].

وقال ابن مخلوف؛ «له تفسير كبير للقرآن الكريم»[159].

12 ـ أحمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث، أبو جعفر، الصدفي (ت 459هـ)[160].

آثاره: ـ

قال الحافظ ابن بشكوال: «كان من أهل البراعة والفهم، والرئاسة في العلم، متفنناً، عالماً بالحديث وعلله، وبالفرائض والحساب، واللغة والإعراب والتفسير..»[161]. وقال الداودي: «وله يد طولى في التفسير»[162].

13 ـ أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، الباجي، (ت 474هـ)[163].

آثاره:

أ ـ كتاب في التفسير، لم يتمه[164].

ب ـ كتاب: الناسخ والمنسوخ، لم يتمه[165].

14 ـ أبو بكر محمد بن علي (أو يعلى) بن محمد بن الوليد بن عبيد المعافري، يعرف بابن الجزري (ت 483هـ)[166] وهو خال القاضي عياض.

---

(158) الصلة 2/ 405.

(159) شجرة النور الزكية 115.

(160) الصلة 1/ 60 والديباج المذهب 1/ 182، وشجرة النور 119 والداودي 1/ 94.

(161) الصلة 1/ 60.

(162) طبقات المفسرين 1/ 95.

(163) الصلة 1/ 285، الديباج 1/ 385، ترتيب المدارك 4/ 802، الداودي 1/ 210 معجم المؤلفين 4/ 261، نفح الطيب 2/ 536، وتاريخ التراث العربي 2/ 127.

(164) الصلة 1/ 385 والداودي 1/ 210.

(165) المصدران السابقان.

(166) شجرة النور 121 والداودي 2/ 215 وفهرست ابن خير 1/ 39.

آثاره:

كتاب في تفسير القرآن الكريم لم يتمه[167].

قال الداودي: «وصنف في التفسير كتاباً حسناً، مات قبل أن يتمه»[168].

15 ـ أبو محمد، عبد الله بن فرج بن غزلون، اليحصبي، التطيلي، الغرناطي (ت 487هـ)[169].

آثاره:

قال الحافظ ابن بشكوال: «وكان عالماً بالتفسير، شاعراً مفلقاً، وكان سنياً، وكان له مجلس حفيل يقرأ عليه فيه التفسير، وكان يتكلم عليه وينص من حفظه أحاديث كثيرة»[170].

16 ـ أبو مروان، عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، القرطبي (ت 489هـ)[171].

آثاره:

قال أبو الحسن بن مغيث: «كان واسع المعرفة، حافل الرواية، بحر علم، عالماً بالتفسير ومعاني الحديث»[172].

17 ـ أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي، المعروف بابن اللجاش (ت 490هـ)[173].

آثاره:

اختصار تفسير ابن جرير الطبري.

قال الحافظ ابن بشكوال: «وله اختصار في كتاب أبي جعفر الطبري،

---

(167) الداودي 2/ 215.

(168) الداودي، مصدر سابق.

(169) الصلة 1/ 285، والداودي 1/ 249.

(170) الصلة 1/ 286.

(171) الصلة 2/ 363 والداودي 1/ 357.

(172) الصلة 2/ 364.

(173) الصلة 2/ 563 والداودي 2/ 75.

في تفسير القرآن له، أخبرنا به غير واحد من شيوخنا»[174].

18 ـ أبو داود، سليمان بن أبي القاسم نجاح، المقرىء (ت 496هـ)[175].

آثاره:

أ ـ «البيان الجامع لعلوم القرآن» في ثلاثمائة جزء[176].

ب ـ التبيين لهجاء التنزيل في ست مجلدات[177].

هؤلاء أشهر المؤلفين في التفسير في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، وهذه أهم كتبهم وآثارهم كما دلتنا عليها كتب الطبقات وتراجم الأعلام.

هذا، ويلاحظ على تلك المؤلفات الطابع الموسوعي، وطابع الحشد للمعلومات المختلفة في كثير من أنواع العلوم، ويظهر ذلك من حجم هذه المؤلفات، فتفسير أبي عمر الطلمنكي (ت 429هـ) يقع في مائة جزء[178] والزهراوي (ت 431هـ) له كتاب كبير في تفسير القرآن الكريم[179]، ومكي بن أبي طالب (ت 437هـ) كتابه «التفسير الكبير» في خمسة عشر مجلداً[180]. وابن برد الإشبيلي (ت 440 هـ) له كتاب التفصيل والتحصيل في تفسير القرآن الكريم[181]. ويظهر أن الثاني منهما اختصار للأول كما هي عادة العلماء في مطولاتهم.

كذلك يظهر على تلك المؤلفات الاهتمام بجانب اللغة، وجانب القراءات كما يلاحظ ذلك على كتب: ابن عمار المهدوي، ومكي بن أبي

---

(174) الصلة 2/ 365.

(175) الصلة 1/ 203، والداودي 1/ 213.

(176) الداودي، طبقات المفسرين 1/ 213.

(177) الداودي، المصدر السابق.

(178) الصلة 1/ 44.

(179) الصلة 2/ 413.

(180) كشف الظنون 1/ 504.

(181) الداودي 1/ 68.

طالب، وأبي عمرو الداني[182].

ويلاحظ على تلك المؤلفات أيضاً: اعتمادها التفسير بالمأثور مصدراً أساساً لها، ومن أهم كتب التفسير بالمأثور التي اعتمدت عليها المؤلفات التفسيرية في القرن الخامس الهجري: تفسير ابن عباس، وتفسير الحسن البصري، وتفسير ابن سلام، وتفسير الطبري[183]، وقد عرفت هذه المؤلفات طريقها إلى الأندلس في وقت مبكر كما ذكرنا أعلاه.

تلك هي رحلة التفسير في الأندلس، وهذه مراحله.

وخلاصة القول: إن التفسير الأندلسي للقرآن بدأ في شكل محاولات في القرن الثاني الهجري، ونشأ في القرن الثالث، علماً مستقلاً، قائماً بذاته، مستقلاً عن غيره من العلوم الإسلامية الأخرى، على يدي عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ) وبقي بن مخلد (ت 276هـ) ومن في طبقتهما.

وكانت حياته في القرن الرابع الهجري امتداداً للقرن الثالث، حيث لا نكاد نعثر على مفسر كان له دور رائد في تطوير التفسير يميزه عن نشاط القرن الثالث.

ثم ترعرع في القرن الخامس الهجري، على أيدي: أبي عمر الطلمنكي (ت 429هـ) ومكي بن أبي طالب (ت 437هـ) وابن عمار المهدوي (ت 432هـ) ومن في طبقتهم.

وسنرى في الحلقة التالية ـ بإذن الله ـ أن التفسير الأندلسي للقرآن الكريم، بلغ عظمته في القرن السادس على يدي شيخي المفسرين: ابن عطية الغرناطي، وابن العربي الإشبيلي.

ثم نضج وبلغ غاية الكمال في القرنين السابع والثامن الهجريين، على يدي: أبي عبد الله القرطبي، وأبي حيان الغرناطي، حيث برزت له خصائص ومميزات واتجاهات، ميزته عن غيره من مدارس التفسير الأخرى.

---

(182) انظر: عبد السلام الكنوني، مدرسة التفسير بالمغرب 190 وما بعدها.

(183) المصدر السابق.